مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد9/العـدد: 02 (2021)، ص 968- 990

الإنسان المعاصر بين أزمة الإغتراب ومحاولة تحقيق الإعتراف "أكسيل هونيث أنموذجا"

Contemporary man between the crisis of alienation and the attempt to achieve recognition "Axel Honneth is a model"

ط.د: صراوي وحيدة [1]، د. خن جمال [2]

[1] جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)، ouahida.saraoui@univ-relizane.dz

مخبر: الدراسات النفسية والاجتماعية والانثروبولوجية.

[2] جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)، djamel.khene@cu-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/09 تاريخ القبول: 2021/09/23 تاريخ النشر: 2021/10/07

ملخص:

في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي الذي عرفته الحضارة الإنسانية المعاصرة، وتمكن الإنسان فيها من تسخير الطبيعة وتوفير حاجاته ورغباته، حيث استطاع دون منازع وأن يجعل من نفسه سيده الكون لكن تلك الوسائل التي استخدمها في السيطرة على الطبيعة قد سيطرت عليه أو سلبته ذاته، ما جعل الحضارة الإنسانية تعيش مشكلة ذات أبعاد متعددة أصبح فيها الإنسان المعاصر يعيش أزمة حقيقية هي مشكلة الاغتراب التي وقف أمامها عاجزا حائرا وقع فيها في فخ التشيؤ وهي بذلك نتيجة حتمية للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفتها الإنسانية،ما يحتم علينا كمحاولة للخروج من هذا المأزق وإعادة بناء التجربة الاجتماعية ، وهذه الورقة البحثية محاولة لشريح مفهوم الاغتراب و الوقوف على واقع المجتمع الغربي و وتشخيص أزمة الإنسان المعاصر وعلاجه بإعادة إدماج بنيوي لأشكال الصراعات الاجتماعية ضمن نموذج معيار للاعتراف.

كلمات مفتاحية: الإعتراف، الصراع، الآخر، الغيرية، التشيؤ.

Abstract:

In light of the tremendous scientific and technological progress that the contemporary human civilization has known,

and in which man was able to harness nature and provide for his needs and desires, as he was able unchallenged and to make himself the master of the universe, but those means he used to control nature have controlled him or robbed him of himself. Making human civilization live a problem of multiple dimensions in which the contemporary human being is experiencing a real crisis, which is the problem of alienation before which he stood helpless and bewildered, in which he fell into the trap of reification. Building the social experience from, for this research paper is an attempt to dissect the term alienation and stand on the reality of Western society and diagnose the contemporary human crisis and its treatment by structural reintegration reintegration of forms of social conflicts within a model standard for recognition.

Keywords: the other, recognition, alienation, altruism, reification.

1. مقدمة:

إن فهم الوجود الإنساني و الذات الإنسانية في علاقتها بما يحيط بها من مؤثرات خارجية عالم قائم بذاته يصعب استيعابه و فهم جميع ظواهره خاصة التي تتعلق بالإنسان خاصة موضوع الاغتراب التي التصاق بوجوده، ألقت بظلالها على حياة الانسان الفكرية و النفسية و الاجتماعية و لا نسى الاقتصادية ، في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي عرفته الحضارة الإنسانية المعاصرة و تمكن الإنسان فيها من تسخير الطبيعة وتوفير حاجاته ورغباته، حيث استطاع دون منازع أن يجعل من نفسه سيد الكون لكن تلك الوسائل التي استخدمها في السيطرة على الطبيعة قد سيطرت عليه أو سلبته ذاته، ما جعل الحضارة الإنسانية تعيش مشكلة ذات أبعاد متعددة أصبح فيها الإنسان المعاصر يعيش أزمة حقيقية هي مشكلة الاحتقار التي وقف أمامها عاجزا حائرا وقع فيها في فخ التشيؤ وهي بذلك نتيجة حتمية للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفتها الإنسانية،ما يحتم عليها وجوب الخروج من هذا المأزق وإعادة بناء التجربة الاجتماعية انطلاقا من الاعتراف المؤسس للهوية التي سلبها الاغتراب حتى تحقق الذات وجودها داخل نسيج العلاقات الاجتماعية والإنسانية.

في خضم كل الصراعات الفكرية و الأيدلوجية و الاختلاف في عالمنا المعاصر نجد اهتماما كبيرا بالاعتراف بالأخر كرؤية كونية لقضايا المجتمعات الإنسانية من أجل بناء عالمية شاملة تجمع في طياتها سمات التقدم والتحضر من أجل العيش المشترك،و نبذ الصراع و هذا ما حاولت مدرسة فرانكفورت تقديمه من خلال الطرح الذي قدمه اكسيل هونيث ممثل الجيل الثالث إذ قدم دارسة نقدية وشخص الأمراض الاجتماعية للمجتمع الغربي لإعادة بناءها و الانتقال بها من الاغتراب و التشيؤ،إلى الاعتراف حيث قدم أكسيل هونيث براديغم جديد و تجديد للنظرية النقدية و ذلك في كتابه الصراع من أجل الاعتراف بإعادة بناء التجربة الاجتماعية من خلال تحديد أشكال الاعتراف التذاوتي و رسم لنا مفهوما جديد 8/9.للاحتقار في القواعد الأخلاقية للأزمات الاجتماعية من خلال الصراع من أجل الاعتراف لهذا نتساءل : ما هو السياق الفلسفي و الجذور التاريخية لمفهوم الاغتراب ؟ هل الإنسان المعاصر تخلص من الجدل القائم من الاغتراب و الاعتراف ؟ هل أشكال الاحتقار هي فعلا مصدرا للصراع و المواجهات الاجتماعية ؟

2. الجذور الفكرية لمفهوم الاغتراب في فكر الغربي:

1.2 الإغتراب قبل هيجل (الاغتراب في كتابات اللاهوتية الأولى):

تعد ظاهرة الاغتراب من الظواهر التي أثارت على الانسان عبر العصور مما جعله محل اهتمام متزايد و باعتبارها جزءا واضحا من إنسانية الفرد له انعكاساته على جميع مجالات حياته، فالاغتراب بوصفه شعور و ممارسة وواقع معيش يحتل مكانة بارزة في دراسات الفلسفية لذلك كان ضروري الوقوف على جذوره الفكرية التاريخية و الفلسفية فهو ليس بالمصطلح المعاصر بل تمتد جذوره الى القديم قدم الانسان يمكن تقسيمها تاريخيا كما قدمه محمود رجب في كتابه الاغتراب سيرة المصطلح و قد قسمها إلى ثلاثة مراحل (مرحلة ما قبل هيجل ، مرحلة هيجل ، مرحلة ما بعد هيجل).

بالعودة الى جذور الاغتراب التاريخية نجده في العهد القديم و على وجه الخصوص في "سفر التكوين الاصحاح الثاني الآيات 21-25"«فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ

سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًاوَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ.فَقَالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. وكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ» فخلق حواء هو أول انفصال في الكون، أما الثاني يتمثل في هبوط أدم من الجنة إلى الأرض ، و بذلك يكون أول اغتراب عن الله كما جاء في سفر التكوين الاصحاح الثالث الآيات17- 25 وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ.وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ .بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ.وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ.وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا.» فبعصيان أدم لربه حدث الاغتراب بخروج آدم و حواء من الجنة ، و هذا ما تؤكده الآيات 23-24 من سفر التكوين الاصحاح « فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا.فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ».كما أكد حسن محمد حسن حماد في كتابه الاغتراب عند ايريك فرم أنه جاء في العهد القديم و الجديد لتعبير على معنيين" (حماد، 1995، صفحة 44)الاغتراب عن الله، بانفصال الانسان عن الله ، بخطيئة أدم و قد شكل ذلك المعنى الأول، وهذا ما أكده محمود رجب في كتابه" الاغتراب مسيرة مصطلح" مستدلا بما قدمه شاخت schacht

من خلال الترجمات اللاتينية القديمة للانجيل، لكي يثبت وجود كلمة الاغتراب فيه، ففي رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس يعرف بولس الرسول الوثنيين بقوله: «إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ».(الاصحاح الرابع الآية 18 من الترجمة العربية) كما أن ريتشادشاخت Schacht فيرد (متجنبون عن حياة الله)، في هذه الآية إلى واحدة من الترجمات اللاتينية القديمة إلى (مغتربون عن حياة الله)

(رجب، 1988، الصفحات 37-38)، ويدل هذا على انقطاع الصلة بين الإنسان و الله، وحدوث الانفصال بينهما نتيجة لإغراق الانسان في الشهوات و الخطيئة و المعاصي .

أما المعنى الثاني فهو الصنمية والاغتراب عن الذات، و شكلت فكرة الصنمية فكرة جوهرية في تاريخ مفهوم الاغتراب، فالصنم ما هو إلا خلق الانسان، و في عبادة الانسان له انفصال للخالق عن ذاته و فقدانه لها، إذ يصبح الإنسان يعبد شيئا صنعه بنفسه فيحول بذلك نفسه إلى شيء الذي صنعه سمات خاصة، به و بالتالي فبدلا من أن يدرك ذاته كإنسان مبدع خالق، فإنه يجد نفسه خاضعا لشيء جامد من صنع يديه" (حماد، 1995، صفحة 38) فالإنسان يغترب عن ذاته الى أن يصل به الاعتقاد بأن المخلوق في الأصل هو الخالق .

2.2 الإغتراب في نظرية العقد الاجتماعي:

استخدام فلاسفة العقد الاجتماعي مصطلح الاغتراب منذ أن تناولوا مسألة انتقال الانسان من الحياة الطبيعة الى الحياة المدنية أو حالة الاجتماع البشري و ذلك قبل "هيجل Hegel، و يتضح بأن"هوجو جروتيوس Hugo Grotuis كان أول من استخدم هذا المصطلح إذ ينظر جروتيوس إلى السلطة السيادية للمرء في تقرير تصرفاته، مثل حقه في الملكية، فكما يمكن تغريب الأشياء، أي نقل ملكيتها لشخص آخر، يمكن نقل السلطة السيادية" (رجب، 1988، صفحة 18). لكن كل من "توماس هوبزThomas Hobbs و"جون لوكJohn Lockeأن الانسان تخلى تاريخيا عن حقه الطبيعي بالعيش الحر من أجل السيادة منه إلى المجتمع السياسي و الدولة ، دون نسيان "جان جاك روسوJean-Jacques Rousseau

فهوبز يرى أن الأفراد يعيشون في الحياة الطبيعية أو الحالة الطبيعية حالهم حرب الكل ضد الكل أي وضع الحرب والتنازع ، ولخروج من حالة الرعب و الفوضى إلى حالة الطمأنينة (الحالة المدنية)، و تأسيس مجتمع مستقر و آمن، إذ يقدم توماس هوبز في كتابه التنين الطبيعة البشرية أنها تسعى نحو إنشاء جماعة سياسية أو

مجتمع فرغبة الفرد الانانية في تحصيل i give up يمكن ترجمته بالكلمات التالية : "أنا أتخلى أو أنا أتنازل فهو تعبير ينطوي على فكرة الأغتراب بالمعنى القانوني" (رجب، 1988، الصفحات 51-52)، و الاغتراب وراد هنا بمعنى النقل أو التبادل أو التنازل لكن ما يتم التنازل عنه هو الحق الطبيعي وذلك من أجل السلام و الأمن .كذاك جاء في كتابه التنين أن "إسقاط حق إنسان ما في أي شيء هو تجريد له من حريته، في أن يحول دون استفادة شخص أخر حقه في نفس الشيء ... فالحق يسقط إما بالتخلي عنه أو ينقله إلى شخص أخر" (مساعدية، 2013، صفحة 19)، فالشرط الدخول في تعاقد أو (العقد الاجتماعي) هو التنازل عن الحقوق الطبيعية و نقلها الى الأخر. فهو عند توماس هوبز فعل حر أو فعل إرادي حر كما يصفه في قوله :"إن ذلك عمل اختياري و الهدف من كل الأعمال الاختيارية التي يقوم بها الإنسان هو ضمان بعض الخير لنفسه" (مساعدية، 2013، صفحة 19) ومن أجل قيام المجتمع يتنازل الإنسان على حقه بكل طوعي من خلال القناعة التامة باستفادة من ذلك.

أما جون لوك لم يظهر اختلاف كبير بينه و بين توماس هوبز فقيام المجتمع السياسي يتم بالتخلي كل عضو من المجتمع عن القوة الطبيعية و يسلمها إلى أيدي المجتمع وهكذا فجون لوك يقر الترك و التسليم و التنازل و التخلي كما رأى هوبز، فهو يشير إلى إعادة تعيين القوى الطبيعية إلى أيدي المجتمع المحلي و بذلك يتحدث عن إعادة التعيين " (مساعدية، 2013، الصفحات 19-20).

لكن ما قدمه جان جاك روسو عن الاغتراب فقد حمل هذا المصطلح معنيين، المعنى الإيجابي للاغتراب ورد في كتابه "العقد الاجتماعي" و جاء باللغة الفرنسية "Aliénation" ليعبر بها على أن الفرد يقدم ذاته للجماعة لتكن تحت توجيه الارادة العامة و يصبح جزء لا يتجزأ من الكل ، أي يضحي الانسان بذاته من أجل هدف كريم هو صالح الجماعة التي ينتمي إليها" (حماد، 1995، الصفحات 38-39)، أما المعنى السلبي قدمه في نقده للحضارة (كتابات روسو النقدية للحضارة و المجتمع) و جاء ذلك في نقطتين فالنقطة الأولى تسجد الاغتراب فيها في سلب الحضارة الانسان لذاته و جعلته عبدا للمؤسسات

الاجتماعية و النماذج السلوكية التي انشأها فلم يعد ذاته إذ أصبح ذاتا أخرى و تحديد تلك الذات يتم خارج إرادة الانسان و يتحول هنا مفهوم الاغتراب إلى مفهوم التبعية "Heteronomy"، أما النقطة الثانية فينطلق روسو من تفريق بين حالتين للإنسان الأولى يكون فيها الانسان على وفاق مع ذاته (حالة .... العضوي مع الطبيعية)، فيها الانسان بعيد عن الاغتراب أما الحالة الثانية يفقد فيها الانسان التناغم العضوي "Original Hormany" مع الطبيعة لحدوث الشقاق بين ما ينبغي أن يكون عليه الانسان و ما يكون عليه الانسان، و ما يكون عليه بالفعل و هنا يحدث الاغتراب و معاناة الانسان .

3.2 الاغتراب عند هيجلHegelومعاصريه (فخته Johann Gottlieb Fichte و شليرSchiller)

استخدم فخته **Fichte** مصطلح التخارج أو التسليم للدلالة على الاغتراب و قد طرح فكرة مغايرة عن من سبقه وهي تغطية الفراغ بين العالم الروحي و الظاهري و يكون نتاج الابداع الروحي و الوعي هو يساعد الانسان في صراعه و تغلبه على العالم الظواهري ، و قد لوكاتش إلى أن فخته استخدام مصطلح التخارج في كتابه عالم المعرفة باعتباره تجريدا من جهة الذات (مساعدية، 2013، صفحة 21).

أما شيلرSchillerفقد جاءعلى لسانه في كتابه التجربة الجمالية كما نقله حسن حماد هو انسان ممزق " **انفصلت لديه المتعة عن العمل، و الوسيلة عن الغاية و الجهد عن العائد"** (حماد، 1995، صفحة 47) إذ قدم الاغتراب بمعن الغربة و الانفصال في ظل لا إنسانية فهو مرتبط بالتقنية و الثورة الصناعية و كذلك فقدان السيطرة في زمن التكنولوجيا، فمنتجاته اصحبت خارج سيطرته و طغيان الالة جعلته في صورة مشوهها، يعني الانفصال ما يجعل المجتمع في حالة فوضى أخلاقية مصدرها الحضارة الغربية و ما انتجته .

ثانيا: الاغتراب الهيجلي.

يعتبر"هيجل" "Hegel"من أوائل الذين تناول مفهوم الاغتراب بالتفصيل و ذلك في معظم كتاباته و خاضة في كتابه "فينومنولوجية الروح"وموضوع الاغتراب فكرة مركزية عند هيجل حيث ربطها بجدلية الفكر من مراحله الثلاثة التي يمر بها الوعي(الوعي الخالص، الوعي في اغترابه عن ذاته في الطبيعة، و الوعي حين يعود إلى الذات)، و في المرحلة الأخيرة يتم تجاوز الاغتراب .

ما يجعل مفهوم الاغتراب الهيجلي مفهوما مجردا و عملي كونه ينطلق من رؤية عقلية ليصل في أخير إلى الوصف الفينومنولوجي وبذلك المقاربة الهيجلية ضمت السياق الفلسفي و الاجتماعي و الذاتي ، و هو يحمل معنيين المعنى الأول هو تخارج الروح و تجليه على نحو ابداعي و المعنى الثاني هو عدم القدرة الذات على ذاتها فالروح هو الخالق و العالم هو منتوجها المتخارج و المستلب عنها فقد جاء في المعجم الفلسفي لإبراهيم مدكور بأن الاغتراب عند هيجل :"هو العالم الموضوعي الذي يمثل الروح المغتربة، غاية الفلسفة أن تقهر هذا الاغتراب عن طريق المعرفة و تقدم الوعي" (مذكور، 1983، صفحة 16) فقد جاء مفهوم الاغتراب عند هيجل بمعنى(الانفصال، الانتقال، الموضوعية و انعدام القدرة و الحرية و المعرفة).و هو بذلك وحد بين الموضوعية و الاغتراب و عدم القضاء على الاغتراب هو دحض للموضوعية، كذلك اعتبر اغتراب الذات هو اغتراب للوعي .

3. الإغتراب بعد هيغل

1.3 الإغتراب عند فيورباخ وكارل ماركس:

في هذه المرحلة سيتزايد الاهتمام بمفهوم الاغتراب في الفكر الغربي العاصر، ماجعله محل الدراسة لدى العديد من المفكرين و الفلاسفة أمثال "فيورباخ"و" كارل ماركس" و علماء النفس "فرويد" و "إريك فروم".

انتقد فيورباخ فلسفة هيجل لإهماله الانسان واهتمامه بالله خاصة في كتابه "جوهر المسيحية"، لهذا ربط فيورباخ الاغتراب بكل ابعاده بالدين فالذات تعيش في غربة من خلال الدين الذي سلب الذات وجودها ، و هذا الاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب (فلسفي ، اجتماعي، نفسي...)، وقد واضح مفهوم الاغتراب من توضيح فكرة علاقة الانسان بالدين أو علاقته مع الله، فرحلة البحث

عن المتعالي أو الله جعلته يفقد ذاته أو يكون مفصولا عنه و مستقل خارج ذاته كما جاء في كتاب "جوهر المسيحية":" الانسان ينفي معرفته و فكره حتى يمكنه وضعها في الإله فالإنسان لا ينكر نفسه إلا ليكتشف الإله " (فيورباخ، 2017، صفحة 84)فيقع الانسان في مواقف زائف بعيد كل ابعد " الجوهر الأوسع" " Substant " و يقصد بذلك استلاب ماهية الانسان من الانسان إلى كائن متعالي أي إحالة الماهية المنتزعة إلى كائن متعال لتودع فيه فيغدو موضع التقديس و العبادة " (عبدالجبار، 2018، صفحة 132)، فالإنسان يغترب عن نفسه لأنه يعكس من الايمان أفضل ما لديه في نفسه من صفات على ما هو خارج ذاته، و يصبح يعبدا هذا الشيء الذي يتحكم فيه لهذا يرى فيورباخ الدين نوع من الاغتراب الذاتي أي اغتراب الانسان عن ذاته، فأثناء محاولة معرفة ما يحيط به ينسى الانسان جوهره و ذاته .

يتحول الدين تعبيرا عن ذلك العالم الوهمي الذي نسجه الانسان و الذي يستلب بواسطته الانسان ماهيته، فلإنسان هو الذي يخلق الله و ليس الله هو الذي يخلق الانسان ، فما الله في حقيقة الامر إلا صورة لإنسان و صفاته التي يحمل أسقاطها على الله و جعلها صفات إلهية، و عليه الجوهر الإلهي و الجوهر الإنساني واحد و متطابقان والإنسان هو الذي سلب ذاته بكائن خيالي يسمى الله .

أما كارل ماركس فهموم الاغتراب عنده تعود جذوره الى كل من هيجل و فيورباخ فتأثره بالفكر الهيجلي إذ نجده ينتقده و يرفض اهتمامه بالفكر و إهمال للجانب المادي، هذا الاعتراض على منطلق الفلسفة الهجيلية(الفكر) بدأ يظهر جليا في كتابات كارل ماركس ورفضه الفلسفة المثالية و قد حاول كارل ماركس تصحيح الفكر الهيجلي و صياغته الاغتراب بربطها أكثر بالواقع "حدثت القطيعة مع الفلسفة هيجل عن طريق العودة ألى وجهة النظر المادية و هذا يعني أن أنصار هذا الاتجاه قد قرروا أن يدركوا العالم الحقيقي – الطبيعة التاريخية- كما يبدو لكل من ينظر إليه " (ماركس ك.، 1975، صفحة 46) ، كما قلب ماركس جدلية هيجل و جعلها تنطلق من الواقع مؤكد على أن التاريخ تاريخ أحداث و ليس تاريخ

الفكر، واعتبر العمل سبب الرئيسي للاغتراب الانسان فالظروف المادية هي الأساس في حدوثه فهو مرتبط بعلاقة الانسان بعالمه الخارجي .

كما وفق فيورباخ في الاغتراب الديني لكنه رفض ربط الاغتراب بعالم غير العالم المادي غير المحسوس، " الدين يبعد الانسان عن نفسه و يشطر العالم إلى عالم ديني موهوم و عالم واقعي " (ماركس ب، 1979، صفحة 38) و ربط كارل ماكس الاغتراب بالناحية الاقتصادية و ذلك في كتابه " المخطوطات الاقتصادية الفلسفية " وجعل السبب الأساسي الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج هو التي تجعل الانسان يغترب عن ذاته و ما ينتج يتحول إلى قوى غريبة« إن الملكية الخاصة هي نتاج العمل المغترب -العلاقة الخارجية للعامل بالطبيعة و بذاته – و لهذا هي تنتج الملكية الخاصة عن مفهوم العمل المسلب أي الانسان المنسلب، العمل المغترب، الحياة المغتربة، الانسان المغترب " (ماركس ك.، د س، صفحة 78) بذلك الاغتراب متعدد المظاهر من بينها الاغتراب الديني و الاغتراب الاقتصادي (اغتراب العامل عن ناتج عمله، اغتراب العامل عن عمله، اغتراب العامل عن ذاته).

2.3 الاغتراب عند مدرسة فرانكفورت:

تعد مدرسة فرانكفورت من أبرز المدارس الفلسفية الغربية المعاصرة ،التي ذاع صيتها بفضل الإسهامات الفلسفية والاجتماعية التي قدمها روادها بمختلف أجيالها،الجيل الأول "ماكس هوركهايمرMax Horkheimer. تيودور أدرنو Theodor Adorno، الجيل الثاني"يورغن هابرماسJürgen Habermas ، و"كارل أوتو آبل Karl Otto Apel أما الجيل الثالث "أكسيل هونيث Axel Honnetو قد شكلت منعطفا بارزا في الفكر الغربي المعاصر.

واذا أخذنا هابرماس عل سبيل المثال لا الحصر في دراسته للاغتراب نجده يؤكد على أن تغلغل التقنية في جميع مجالات الحياة،ممّاترتّب عليه شعور بالاغتراب،لأنّه أصبح آلة أو لأنّ قيمته أصبحت تقاس بما ينتجه،وهذا لا يعني رفض "هابرماس" للتكنولوجيا أو استبعدها من الحياة ، بل هو يريد أن يكبح هذا التغلغل التكنولوجي في مجالات الحياة ، و أن تساعده على الشعور بذاته .

فالمجتمع الرأسمالي أصبحت السيادة فيه لعلاقات وقوى الإنتاج ، وأصبح الإنسان ليس له قيمة،وليس له وجود حقيقي،في ظل الهيمنة التكنولوجية "التقنية" والعقل الأداتي، وأشار "هابرماس" في الفصل الثاني من كتابه "العلم والتقنية بوصفهما أيديولوجية" وتغلغل معايير الفعل الأداتي في مجالات حياتية أخرى، والأمر عموما يتعلق بهيمنة نمط من الفعل الموجّه نحو الهدف الذي يشير إلى تنظيم الوسائل والاختيار بين البدائل" (أبوالعينين، 1998، صفحة 68) كما يؤكد أيضا أن "التطور التقني خضع لمنطق يتبع بنية الفعل العقلاني الموجّه نحو الهدف، والخاضع لمراقبة النجاح، أي أنّه يتبع بنية العمل، وبما أنّ تنظيم الطبيعة الإنسانية لايتغير، فإنّنا ينبغي أن نحافظ على حياتنا من خلال العمل الاجتماعي، وبمساعدة الأدوات" (أبوالعينين، 1998، صفحة 69).

و برغم ماقدمه العلم والتكنولوجيا في جميع مجالات الحياة، إلاأنهما أخضعا الإنسان لسيطرتهما، وأضحى الإنسان في ظل التقدم التكنولوجي آلة يخضع لقوانين هذه الأداة، ونقدالعقل الأداتي والسيطرة التكنولوجية عند "هابرماس" نجده عند "لوكاتش" "Lukács" بالتشيؤ.

4. الانسان المعاصر ورغبته في تحقيق الاعتراف

1.4 الإعتراف " المعنى و المصطلح":

يعد الاعتراف من المفاهيم الأساسية في الدراسات الفلسفية الاجتماعية و الأخلاقية،و قد توصل إليه اكسل هونيث الذي يعتبر من أهم رموز مدرسة فرانكفورت (الجيل الرابع) وهو أيضا رائد النظرية الاجتماعية النقدية، التي تحاول النظر فيالأسس التي قام عليها الاجتماع البشري في حياتنا المعاصرة، ويدرس منذ سنة 2011 بجامعة كاليفورنيا بنيويورك، ونال سنة 2015 جائزة ارنست بلوخ وسنة 2016 جائزة برونو كرايسكي.و قد أشرف هابرماس على تأهيله الجامعي، وقدم هونيث في أطروحته لنيل درجة التأهيل مقاربة فلسفيَّة حول نظرية "الصراع من أجل الاعتراف" التي وضع هيجل أسسها الأولى، فيما يعرف بجدلية العبد والسيد ليضع معالم نظرية اجتماعية ذات مضمون معياري.

تتمحور فلسفة هونيث حول مفهومين هيغليين، هما: "الاعتراف والكفاح.هو يرى أن الحصول على الأول هو هدف كل الممارسات الجماعية والفردية، وأن الثاني هو الطريق إلى تحقيق ذلك، وهو الدم الذي يجري في عروق المجتمع ويدفع به إلى التطوروالتغيير" (بوطيب، 2015).و تأثر أكسل هونيث بفلاسفة الجيل الأول للنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: ماكس هوركهايمر و ثيودور أدورنو ،و هربرت ماركوز،كما نجد من فلاسفة الجيل الثاني ألبر شتفيلمر،كارل أوتو آبل، ويورغن هابرماس،ثم أعاد بناء النظرية النقدية من جديد، تتماشى مع الفكر الفلسفي المعاصر و ما فرضته الحياة المعاصرة تاريخيا و فكريا و ثقافيا لهذا كان لزاما عليه أن ينفتح على فلاسفة ومفكرين كبار خاصة هيغل،ولوكاش، و ميشال فوكو،و جون بول سارتر و جون دوي وغيرهم ، ولقد استطاع آكسيل هونيث، كما ذكرنا سابقا إعادة بعث نظرية جديدة، "تقوم على جملة مفاهيم وأطروحات، وعلى رأسها مفهوم الإعتراف الذي يحتل منزلة مركزية في الفلسفة الاجتماعية ، بإعادة صياغة براديغم جديد للاعتراف " (بومنير،ب، 2012، ، صفحة 90)، و قد سابق أكسيل هونيث أفلاطون في كتاب الجمهورية - قصة الكهف- إذ "صيغ الاعتراف الأفلاطوني على أساس أنه فعل ذهني" (أفلاطون، 2004، صفحة 403)' فهو إدراك لذكريات سبق معرفتها و تحتاج إلى إعادة التعرف عليها، ومنه اشتقق الفعل الأول عرف "connaitre "، ثم الفعل الثاني "reconnaissance". و لم ينهل أكسل هونيث فقط من أفلاطون بل تأثر بهيجل الشاب فالعلاقات الموجودة بين الناس علاقات أخلاقية على مستويات مختلفة (الحب و القانون و الحياة الأخلاقية)، المفروضة على مؤسسة القانون و المعنونة بالصراع من أجل الاعتراف وهذا ما جاء في (جدلية السيد و العبد).

فالسيد والعبد في تلك الجدلية متلازمان يتطلب احدهما وجود الأخر... فلا سيد بدون عبد.. ولا عبد بدون سيد وهكذا يجد السيد شعورا بنفسه عبر (الوعي بالذات) كلما أوغل في استهلاك نتاج العبد واظهر تفوقه وسيطرته عليه.كحالة تأكيد للجدليةالتي يقابلها النقيض (فقدان العبد لوعي ذاته).ويستمر تفوق السيد

على العبد عبر جدلية يثبت فيها السيد نفسه أمام العبد وضده. في نفس اللحظة!وكلما رضخ العبد بالقوة للحرمان والطاعة ،كلما اعترف أن السيد هو السيد وهذا الاعتراف يكمل إعطاء السيد فرصة الوعي بالذات في الشيء وغيره وفي العبد وغيره."فالسيد و العبد شخصان،أحدهما ارتفع عن الأشياء المادية،و ألحق وجوده بالآخر الذي هو العبد، لم يخاطر العبد بنفسه،و لم يضح بها. استغل السيد هذا الوضع، فكان أن ينشأ عنه الصراع. و السيد – و نتيجة خوف العبد و عدم مخاطرته- ينتصر ؛ فيصبح بذلك ، السيد المالك الحر.وفي هذه الحالة، تنشأ بين الاثنين علاقة ؛ فالسيد لايقتل خصمه بل يحتفظ به كبيان لسيادته و أداة لتحقيق مآربه . أما العبد، فمن خلال العمل الذي يسخره إليه سيده، يدرك في قرارة نفسه، أنه يؤثر في الموضوعات و الأشياء، ينفذ إلى أعماقها و يشكلها كما يريد ، و من ثمة يطبعها بطابعه الإنساني لكن هيغل في جدلية السيد والعبد يصل في النهاية إلى انه بقدر مايسيطر السيد على العبد فان السيد يرتبط بالعبد ارتباطا يصعب الانفكاك منه، لأنه لايستطيع الاستغناء عن خدماته فيغدوا السيد تحت رحمة العبد الذي يصبح سيد السيدو الاعتراف الذي أتينا على ذكره اعتراف وحيد الاتجاه" (غيتون، 1988، صفحة 76) فالذات عند هيجل"كينونة تلتمس الفعل و التحقق " (هيجل، 2007، صفحة 80) أي أنها تتحقق في المجتمع عن طريق تحقق باقي الذوات التي تتبادل الاعتراف فيما بينها إذ يقول هيغل:"الوعي إنما في ذاته يكون في فعله أول الأمر علاقة بين طرفين ذات فعالة و ناشطة، وأخرى طيعة و كلاهما في صلة متبادلة بينهما" (هيجل، 2007، صفحة 297) ، فكل منهم أصبح وسيلة للآخر من أجل الاعتراف .

وقد أخذ بالأعمال العلمية للأمريكي "جورج هربرت ميد " George Herbert Mead من خلال التفاعلية الرمزية التي ظهرت في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد العالم جورج هربرت ميد تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسيةالتي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية. وهي تبدأ بمستوى تحليل الوحدات الصغرى منها للوحدات

الكبرى بمعنى تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار؛ ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي ومع أنها تَرى البنى الاجتماعية ضمنا، باعتبارها بنى للأدوار بنفس طريقة بارسونز، إلا أنها لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق.بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكِّل عبر اللغة،والمعاني،والصورِ الذهنيةِ، استناداً إلى حقيقة مهمة، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين. ترى النظرية التفاعلية الرمزية أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها حصيلة تفاعلات بين البشر بعضهم بعض أو بينهم وبين المؤسسات الاجتماعية في المجتمع.حيث أنها تنظر لأدوار البشر بعضهم تجاه بعض من خلال المعاني والرموز التي قد تكون ايجابية أو سلبية. وطبيعة هذا الرمز والذي يحدد علاقتنا به أو بهم حيث قد تكون ايجابية اعتمادا على هذا الرمز أو الصورة الذهنية التي كونها عن هذا الرمز أوعن من نتفاعل معه. بمعنى أننا "لا يمكن أن نطور الوعي دون الاعتراف بالآخر.هذا يعني أن في مرآة الآخر يمكن أن نطور وعينا ونحقق هويتنا فالتقدم الإنساني مرتبط أشد الارتباط بأشكال الاعتراف المتبادل " (علوش ن.، 2013، الصفحات 122-123) ولا نتجاهل المنطلقات السوسيولوجيةلـ "هوينث " خاصة أستاذه "هابرماس" الذي أكد على الأدوار المتبادلة بين الذات و الأخر قوامها "الحوار اللغوي بين ذوات المجتمع فالنقد الذي قدمه "هابرماس" للعقل الأداتي و تعويضه بالعقل التواصلي الرافض للإكراه بل داعيا للاتفاق من أجل المساواة و العدالة و الإخلاص داخل الفضاء العمومي " (علوش ن.، 2013، صفحة 04) . كما نجد حضور الاعتراف في فلسفة بول ريكور إذ هو "قبل كل شيء " اعتراف متبادل " بين ذاتين ووعيين أي تعارف الذاوت مع تجاوز المعرفة البسيطة حول الشرط الإنساني للأخر" (شوقي الزين، 2008، صفحة 126).و هذا لن يتم إلا من خلال ما حدده "اكسل هونيث" من نماذج معيارية للاعتراف وهي ثلاثة : الحب والحق و التضامن.

2.4 الإعتراف " المعنى و المصطلح":

الحب : حدد مفهومه في كتابه "الصراع من أجل الاعتراف " قائلا : "الحب يفهم منه هنا كل العلاقات الأولية التي تتمظهر في أشكال العلاقات الإيروسية و الودية، العائلية و التي تؤسس لروابط قوية بين عدد محدد من الأشخاص " (Honneth, 2010, p. 17)، أي أنه يجمع فردا ما بمجموعة ما من خلال علاقة تفاعلية للاعتراف المتبادل مشكلا رابطاً قوياً، يشعره بقيمته مما يكسبه ثقة في ذاته، ودونها لن يتمكن من المشاركة في الحياة العامة. وفي هذا الصدد يقول" أكسل هونيث": " فإن عملية تكوين الفرد تقتضي أن يتماهى الطفل أولا مع الشخص المتعلق به، بحيث يتم الاعتراف به بالمعنى العاطفي أو الوجداني للكلمة،حتى يتمكن من اتخاذ منظوره، قصد الوصول إلى معرفة الواقع الموضوعي " (هونيث، 2012 ، صفحة 59) فالحب هو اعترافا تذاوتيوهذا العلاقة تتميز بالخصوصية ولا يمكن إن تشمل عددا كبيرا من المتفاعلين أثناء التفاعل كعلاقة الأم بابنها " التذاوت الأولى " كعلاقة الحب بين الأطفال و أمهاتهم ، تشكل أولى مستويات الاعتراف المتبادل" (كمال، 2010، صفحة 109) .

وهكذا تشكل الأسرة اللبنة الاجتماعية الأولى التي تتكون فيها شخصية الفرد و شرط قيامها بدورها أن تؤسس على العاطفة و المحبة و هذا ما أكدته الدراسات النفسية التي اعتبرت الحب علاقة تفاعلية قائمة دون شك على الاعتراف المتبادل بين أفرادها إذ تعتبر الأسرة السوية المنسجمة أساسا للصحة النفسية، كما تعتبر العلاقة بين الطفل و أمه أو من يشغل مقامها بشكل دائم أهم أركان ذلك الأساس،حيث أن الأم تعتبر أول شخص يقيم معه الطفل علاقة ،و هذه العلاقة هيتبني عليها باقي المداخل في حياته.

إن الطفل الذي يجد إشباعا ورعاية يتولد لديه إحساس بالطمأنينة المريحة أنه بخير،عالمه آمن وليس باردا غير مبال به أو مكانا متعاليا يجب عليه حماية نفسه الإشباع العاطفي (الحب) يجعل الطفل ينعم بحياة آمنة بعيدة عن المشقات لأن كل طفل يبحث عن الإشباع هو حاجته إلى الحب،و الحاجة إلى الحب و العاطفة والطمأنينة حاجة أساسية وهي تقوى و تزداد يوما بعد يوم. وقدبين"رينيه سبتيز

"مفاعيل الحرمان باختباره بشكل منتظم لرضع أنشؤوا في دار حضانة نموذجية و قارنهم برضع آخرين تمت العناية بهم من طرف أمهاتهم إذ أكد أن الحرمان العاطفي يكون ذا أثار خطيرة، و هذا حتى ان تم تلبية جميع احتياجاته الجسدية . و هذا ما قدمه "بولبي" في نظرية التعلق و قد ساعدته "ماري اينسورث" في تقديمها حيث يقر أن الحرمان العاطفي و خاصة الأمومي يتمثل في : " عدم وجود شخص واحد مخصص لرعاية الطفل بصفة دائمة و بطريقة سليمة حيث يشعر الطفل بالأمان و الطمأنينة و الثقة، وغالبا ما تكون الأم هذا الشخص" (Bowlby,j, 1988, p. 121)

كما يوضح أن التعلق يمثل حاجة الطفل إلى الشعور بالأمان و الاطمئنان، فهو لا يستطيع أن يفعل هذا الأمر ما لم يتأكد من وجود قاعدة آمنة يرجع إليها حينما يشعر بأنه خائف أو مهدد أو محتاج إلى حماية، لهذا يتعلق الشخص الذي يمنحه هذا الأمان، أما "ماري اينسورث" فترى التعلق في الحياة المبكرة تؤثر على النمو خلال فترة الحياة. و يمكن وصفه بعلاقة متداخلة بين العلاقات العاطفية و قدرة الفرد على الشعور بقيمته أو مكانته التي تجعله يثق في نفسه ، هذا ما يجعله يصل إلى الثقة في ذاته اجتماعيا .

الحق: الشكل الثاني لتحقيق الاعتراف المتبادل بين الذوات ويتحصل فيه الفرد على الاحترام و هو ناجم عن العلاقات القانونية و حاصل تفعيل الحقوق السياسية و المدنية" يكون من خلال ما تم من أعمال قيمية في نظر الآخرين) يكون على المستوى القانوني فهذا النوع من الاعتراف القانوني هو الذي يضمن حرية الأفراد واستقلالهم الذاتي" (كمال، 2010، صفحة 109) من منطلق أن الفرد هو فرد عالمي له حقوق وواجبات، ويجب أن نفهم أفعاله على أنها تعبير عن استقلاليته. من هنا فالارتباط ضروري بين الاعتراف القانوني والاحترام للذات. و هذا ليس كل شيء، فالناس عليهم التمتع باحترام اجتماعي يسمح لهم بالتعاطي الإيجابي مع قدراتهم ومواهبهم أو مع بعض القيم المستلهمة من هوياتهم الثقافية، "في هذا المعيار كل جماعة قانونية حديثة، فإن شرعيتها تتأسس حول فكرة أتفاق

عقلاني بين أفراد متساوين في الحقوق، يفترض المسؤولية الأخلاقية لجميع أعضائها" (Honneth, 2010, p. 139)

وهذا يجعل الحق مفهوما كونيا فالإمكانية الأخلاقية المحايثة للحق يمكن أن تشهد تقدم عبر الصراعات الأخلاقية هذا من جهة و من جهة أخرى يقر" أكسل هونيث" بإمكانية تحقيق تقدم آخر على مستوى الحقوق المدنية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية داخل الإطار المؤسساتي، و ضياعه يؤدي إلى التهميش و الظلم .

التضامن : أو ما يعرف بـ " التقدير الاجتماعي " المرتبط بتقدير الذات أي الشعور بقيمة الذات، في هذا يقول أكسل هونيث : " تجربة الاعتراف عامل تأسيس للكيان الإنساني لتحقيق علاقة ناجحة مع الذات، هذا يحتاج إلى الاعتراف التذاوتي لهذه الكفاءات أما إذا غاب هذا الشكل من الاستحقاق الاجتماعي أو تعرض إلى درجة ما من خلل في تطوره أدى إلى مشاعر سلبية كالهوان أو الغضب " (Honneth, 2010, p. 66) فالأفراد يشكلونذواتهم بالتضامن الاجتماعي و يتجسد ذلك بالاعتراف المتبادل .

غير أن هذا التضامن قد أصبح في المجتمعات الحديثة متوقف – داخل النسيج شبكة العلاقات الاجتماعية على وجود علاقات التقدير المتماثل داخل الذوات التي حققت استقلالها الذاتي. و الحال أن الأفراد يحصلون على التقدير الاجتماعي و الأخلاقي بقدر ما يقدمونه أو ما ينجزونه من أعمال لها قيمة في نظر الآخرين أو من خلال الأدوار التي يؤدونها في المجتمع " (هونيث، 2012 ، صفحة 12) ما يولد تقييم الذات و ضياعه يؤدي إلى التشيؤ و الانعزال، وتفاعل الحب و الحق والتضامن يحافظ على الكرامة الإنسانية و يؤدي إلى تحقيق الذات في بناء الاجتماعي و تجسيدها و تجسيد إتيقي لفلسفة الاعتراف أي الانتقال من مستوى التنظير الفلسفي إلى الممارسة الواقعية و الفعلية داخل المجتمعات الغربية المعاصرة فقد حاول "اكسيل هونيث" فهم التجارب الإنسانية المعايشة من توضيح

العلاقة بين الفرد و المجتمع من خلال شعور الفرد بالاحتقار من قبل الغير، وقد ابرز الاحتقار كمرض يصيب المجتمعات المعاصرة أسبابه الاغتراب و التشيؤ ...

ان كان هذا "الاعتراف" فماذا يحدث للإنسان إن فقد الاعتراف ؟ وأصبح مهمشا داخل المجتمع المنبوذ المصاب باللعنة ، فالإنسان المحتقر هو" ما لا يمكن رؤيته" أو كما وصفه" أكسل هونيث" (هو ما لا نريد رؤيته)، أي ما لا نريد الاعتراف بوجوده. أي أصبح الاعتراف به مشوها ، في ظل علاقات اجتماعية يحكمها الاعتراف بالآخر واحترام غيريته، فيصبح مستحقا للاحتقار.

3.4 تجارب القهر الاجتماعي:

ان ما ينتج عن الشعور بالظلم الاجتماعي ومختلف أشكال الاحتقار، الصراع الاجتماعي الذي يهدف إلى تغيير الأوضاع المعاشة، والمتمثلة أساسا في حالات الظلم المختلفة التي يتعرض لها هؤلاء الأفراد. تجربة الاحتقار تشكل في نظر "هونيث "من دون شك الدافع العاطفي الذي تتجذر فيه الصراع من اجل الاعتراف ضمن هذا السياق يرى "هونيث" أن تجارب الاحتقار الاجتماعي التي يمر بها الأفراد تقوم على ثلاثة أشكال أساسية،

الشكل الأول : احتقار الجانب البدني أو الجسدي، فمن أبرز مظاهره ممارسة العنف التي تحرم الشخصَ من إمكانية التصرّف أو التحكم في جسده وفق إرادته وحريته، ودون الخضوع لأية قوة قاهرة قد تتسلط عليه وتهدد كيانه. إنّ كل محاولة للتحكم في جسد شخص آخر ضد إرادته ينتج عنه شعور المرء المُعتدى عليه بالإهانة، وهو شعور يقوّض–لا محالة-علاقة المرء مع ذاته بصورة أعمق من أشكال الاحتقار الأخرى، لأنّ خصوصية هذا الشكل من الإساءة والاعتداء البدني أو المادي، كالتعذيب أو الاغتصاب، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، لا تنحصرُ في ما تسببه من ألم بدني أو مادي فقط، وإنما فيما تسببه من ألم نفسي متمثل في شعور المُعتدى عليه بأنه كان خاضعا لإرادة الشخص المُعتدي، من دون القدرة على مقاومته قصد الدفاع عن النفس. واستعان " أكسل هونيث" بالفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو" في مساءلة السجين في كتابه (المراقبة والعقاب)إذ يحضر فيه ثلاثة مظاهر : (الإقصاء، الإكراه، و اللاإنسانية) ما يظهر في

السجون من خلال التعذيب كوسيلة و أداة للسلطة الملكية و سؤال" فوكو" لماذا يتم التنكيل بالمجرمين بتلك الطريقة ؟ التعذيب العلني كطقس سياسي، والقانون يعتبر رمزا لإرادة الملك لكل من يخالفه، وهذه الطريقة في التعذيب ما هي إلا إثبات رمزي للسلطة الملكية ومن يتجرأ ويمس سلطة الملك ينكل به، فالسلطة سمتها اللامحدودية ، و تلك فظاعتها، و هذا ما يعرف بكرنفال الفظاعة، وأصبح العذاب فن الحياة وألم الجسد يقترن بالجريمة، وكل نقش على جسد المسجون يعبر عن جريمته " (رابينواف، 1990، صفحة 132) اذا يتحول المسجون إلى الإنسان الغائب الفاقد لوجوده .كما يقول فوكو : "التعذيب الموقع على جسد المجرم هو فعل انتقامي وفن" (فوكو، 1999، صفحة 56) وهنا الذات "تخضع للإذلال و المهانة و الاحتقار وأن ذلك المسجون أصبح لا مرئياً بالمعنى الاجتماعي من خلال جملة من الإجراءات القانونية والممارسات الاجتماعية قامت بإقصائه ورفض الاعتراف به لإن هذا الأخير فعل اجتماعي قيمي" (علوش ن.، 2012) . فاحترام الآخر و وجوده لا يتجسد إلا بتجاوز "حب الذات "،إذا طغى حب الذات، فإن الآخر يضحي شيئاً لا مرئياً، فحينها لا ترى الذات سوى نفسها يرى " أكسل هونيث" ، انطلاقا من النظرة الكانطية في الذات التي تعترف بالآخر تجاوزاً للمركزية الأنوية، لأننا أمام ذات تتحقق أصلاً كاعتراف لا كذاتوية .إن عدم رؤية الآخر فعل إرادي، وهو بالتالي فعل عنف .

الشكل الثاني: للاحتقار فهو مرتبط بحرماننا من بعض حقوقه المشروعة. "فعندما لا يتحصل على هذه الحقوق يعني هذا ضمنيا أنّ المجتمع لا يعترف له بنفس درجة المسؤولية التي يُعترف بها لأعضاء المجتمع الآخرين". (Honneth, 2010, p. 163) فالشعور بالانتماء للجماعة يجعل الفرد يشعر بحقوقه وفي الوقت نفسه بالالتزام وبالمسؤولية، وهذه كلها مشاعر متبادلة بين الأفراد بدرجات متفاوتة لكنها قد تكون دون المستوى المنتظر تحقيقه اجتماعيا وأخلاقيا. إنّ ما يميّز هذا النمط من الاحترام الاجتماعي الذي يُحرم منه بعض الأفراد، يدفعهم إلى الشعور بأنّ وضعهم الاجتماعي لا يماثل الآخرين المشاركين

لهم في التفاعل الاجتماعي، فيشعرون إثر ذلك بفقدان الاحترام بل وبعدم تساويهم مع الغير" (بومنير،ب، ،2012، ، صفحة 124) ما يؤثر فعلا على المشاركة الفعّالة في الحياة الاجتماعية مع الآخرين.

فشرف وكرامة الفرد هي ما يترجم درجة "التقدير الاجتماعي" المنسوبة إلى الطريقة التي تتحقق داخل أفق المجتمع الثقافي: "إذا كانت تراتبيَّة القيم الاجتماعيَّة قد قامت على أساس الحكم على أنماط الحياة أو القناعات من حيث كمالها أو نقصانها، فهي بذلك تحرم الأفراد المعنيِّين من أن يعزو إلى قدراتهم الشخصيَّة، أي قيمة اجتماعيَّة" (Honneth, 2010, p. 245)، لأن الحط ممن يقومون بذلك لا يستطيعون عزو أي دلالة إيجابيَّة لوجودهم داخل الجماعة.

هكذا تلعب أشكال الذُّل على أنواعها فيما يخص سلامة الفرد النفسيَّة الدور السلبي نفسه الذي تلعبه الأمراض العضويَّة في إعادة تكوين جسده، وما يعنيه ذلك من أن سيَّاسة الاحتقار التي تواجه الأفراد في المجتمع المعاصر تحتاج إلى علاج ووقاية دائمة من كل ما يؤدي إليها، لأن الأفراد الذين يتعرضون باستمرار لسلسلة احتقارات تقلِّل من قيمته الأخلاقيَّة وتقديره الشخصي لمكانته الاجتماعيَّة قد يصنفون خارج التراتبيَّة الاجتماعيَّة كمستبعدين، ولهذا فنحن بحاجة إلى الاعتراف بما هو قوة أخلاقيَّة تعزز تطور المجتمع وتقدمه.

الشكل الثالث أما فيما يتعلق بالشكل الثالث، فهو يتمثل حسب "هونيث "في الحكم سلباً على القيمة الاجتماعيَّة لبعض الأفراد أو بعض الجماعات، ويتخذ من نموذج الإساءة أو التعدي على كرامة الغير والتي لا تليق،في واقع الأمر، بمقامهم الاجتماعي ولا بقيمتهم الأخلاقية، وهذا الشكل من الاحتقار يتم على المستوى القيمي أو المعياري، وله صلةٌ مباشرةٌ بكرامة الغير وتقديرهم الاجتماعي داخل الأفق الثقافي للمجتمع" (Honneth, 2010, p. 164) ،فالحاجة الدائمة لتقدير و الاحترام تشعر الفرد بالانتماء الفعلي للمجتمع و هذه الأشكال الثلاثة في حال غيابها سوف تؤدي لا محالة إلى الاعتراف.

5. خاتمة:

لا أحد ينكر اليوم أن الانسان المعاصر أو المجتمعات الإنسانية المعاصرة تعاني من المأساة والاغتراب سواء اغتراب الانسان عن نفسه أو عن مجتمعه خاصة بعد ما مرت به البشرية من حروب و أزمات فرغم التطور المادي الذي يعيشه الانسان إلا انه لا يزال إلى يومنا هذا كمجرد صورة مجسدة لحركة السلع المادية في الأسواق التي حاولت العلاقات الاجتماعية التي تشكلت في الماضي منذ محاولة الفلاسفة اليونان "سقراط" و "أفلاطون" لفهم الإنسان و انتهاء بأعمال مفكري النهضة و الفكر الحداثي، ورغبتها في سيطرة الإنسان على الطبيعة، و محاولة نقله و إسقاط مفاهيم السوق والمال على كافة تعقيدات الحياة الإنسانية بجميع جوانبها الروحية و المادية، و دون نسيان ما إفرازاته العولمة التي حولت كل شيء إلى سلعة قابلة للبيع و الشراء تكريسا لمبادئ البرغماتية أو الآداتية إذ يسعى كل فرد للحصول عل ما يحتاجه من سلع و ما يقابل ذلك من تنازلات ما يجعل جميع المفاهيم سلعا قابلة للتبادل التجاري الآلي.

ما نخلص في هذا المسار الفلسفي من خلال ما أراد توضيحه "أكسل هونيث" عن نظرية الاعتراف بالبعد الإلزامي للنظرية الأخلاقية بالنسبة له، لا يمكن تكوين العلاقة مع الذات إلا من خلال علاقة مع الآخرين ، وهذا أمر أساسي، لذلك فهو يميز بين ثلاث طرق للاعتراف مرتبطة بالأسرة والمجتمع المدني والدولة .الاعتراف بالحب هو دعم للتنشئة الاجتماعية .كما حدد لنا أشكال الازدراء أو الاحتقار : الاعتداء الجسدي، والهجوم القانوني والاعتداء على كرامة الفرد ، والتي تتوافق مع مراحل تطور علاقة الاعتراف، في الحب،والقانون والتضامن الاجتماعي. فالتجربة السلبية للاحتقار تؤدي إلى الصراع لغية الحصول على الاعتراف و هذا الغرض لا يتم إلا بواسطة الصراع من أجل الاعتراف هو يعبر عن إرادة في إثبات الذات و هويتها بين الذوات من ما يؤكد حضور الاختلاف .

6. قائمة المراجع:

ابراهيم مذكور. (1983). المعجم الفلسفي. القاهرة : الهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية.

أبوالعينين ,ف .(1998) .هابرماس وتحرير الوعي الاجتماعي .مجلة إبداع، العدد الخامس، مايو .79-65 ,

أفلاطون. (2004). الجمهورية (الكتاب السابع: أسطورة الكهف)ترجمة و دراسة: فؤاد زكريا. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر.

أكسيل هونيث. (2012). التشيؤ: دراسة في نظرية الإعتراف،ترجمة : كمال بومنير، ط1. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع.

بومنير كمال. (2010). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هور كهاريمر إلى أكسل هونيث. الجزائر: منشورات الاختلاف.

جان غيتون. (1988). الحرب و الفكر،ترجمة: المقدم الهيثم الايوبي، اكرم ديري ،ط02. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

حسن محمد حسن حماد. (1995). ، الإغتراب عند إيريك فروم، ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع.

دأوبيرد ريفوس، بول رابينواف. (1990). ميشال فوكو مسيرة فلسفية ،ترجمة : مطاع الصفدي ، جورج أبي صالح. بيروت: مركز الإنماء القومي.

رجب محمود.(1988). ،الاغتراب " مسيرة مصطلح" ،ط3.القاهرة:دارالمعارف.

رشيد بوطيب. (27 11، 2015). أكسل هونيث: في حلبة تفسير الإرهاب . تاريخ الاسترداد 15 04، 2020، من (نسخة الكترونية) : https//www.alarady.co.uk.cdn.ampproiject.org

فالح عبدالجبار. (2018). الاستيلاب، " هوبز،لوك ، روسو،هيجل ، فيورباخ "، الطبعة الأولى. لبنان: دار الفارابي.

فريديريك هيجل. (2007). فينومينولوجيا الروح، ترجمة ناجي العونلي،ط1. بيروت لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

كارل ماركس. (1975). المادية التاريخية" مختارات فلسفية " ج04،ترجمة : حنا عبود،(دط). بيروت: دار القلم.

كارل ماركس ب. (1979). حول الدين " مختارات فلسفية" ترجمة : ياسين الحافظ ، الطبعة الأولى. بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر.

كارل،ج ماركس. (د س). مخطوطات ماركس لعام1844، ترجمة: محمد مستجيرمصطفى. د ب: دار الثقافة الجديدة.

كمال بومنير. (2012). قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورات،ط 01. الجزائر: كنوزالحكمة.

كمال بومنير،ب. (،2012،). قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت. الجزائر، كنوز الحكمة ، الجزائر: كنوز الحكمة.

لزهر مساعدية. (2013). نظرية الاغتراب من المنظورين العربي و الغربي. الجزائر: دار الخلدونية للنشر و التوزيع.

لودفينغ فيورباخ. (2017). جوهر المسيحية، ترجمة: جورج برشين، تقديم و تعليق و تدقيق نبيل فياض، الطبعة 02. لبنان: دار الرافدين لطباعة و النشر و التوزيع.

محمد شوقي الزين. (2008). الإزحة و الاحتمال. الجزائر: منشورات الاختلاف.

محمود رجب. (1988). الاغتراب " مسيرة مصطلح"،ط3. القاهرة: دار المعارف.

ميشال فوكو. (1999). المراقبة و العقاب، (ولادة السجن)، ترجمة علي مقلد،، مطاع الصفدي. بيروت: مركز الإنماء القومي.

نور الدين علوش. (2013). المدرسة الألمانية النقدية من ألجيل الأول إلى الجيل الثالث. بيروت: دار الفارابي للنشر و التوزيع.

نورالدين علوش. (19 04، 2012). مجتمع الاحتقار: نحو نظرية نقدية جديدة ، ملتقى ابن خلدون للعلوم الفلسفة والأدب. www.espritiqui.fr.

Bowlby¸j. (1988). A secure bace¸parent-child attachment and healthy human deveopment. Newyork: Basic BOOKS.

Honneth, A. (2010). La lutte pour La reconnaissane¸traduit de l´allemand par :pierreRusch. paris: Les Editions du CERF.